اذا حلف الرجل بالله فقد جهد في يمينه اي جد فيه وبالغ وبذل وسعه فيه والحال في الحقيقة
هي الجملة الفعلية التي حذفت واقيم المصدر مقامه والتقدير اقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم و
جهد الايمان اغلظها واوكدها قوله وهو قادر عليها يعني ان المراد بالعندية كونه تعالى مختصا بالقدرة
عليها لان المعجزات الدالة على النبوة شرطها ان لا يقدر عليها احد الا الله تعالى قوله والداعي
لهم الى هذا القسم والتوكيد فيه التحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الايات روي
ان قريشا طلبوا منه عم ان يأتيهم اية مثل ما اتى به موسى وعيسى وصالح عليهم السلام
كالعصا التي يظهر فيها ايات عظيمة واحياء الموتى وخروج ناقة عشراء حمراء وبراء من الحجر الصلد
وقالوا لو جئتنا باية مثل ذلك الايات لنصدقنك ولنتبعنك اجمعين ولا نعبد ما جئتنا
به الى الآن اية ومعجزة فنزل قوله تعالى واقسموا بالله اي حلفوا جاهدين ايمانهم جهدها قوله
انكر السبب مبالغة في نفي المسبب جواب لما يتوهم من ان يقال الظاهر ان قوله تعالى وما يشعركم
جواب للمؤمنين فانهم لما سمعوا حلف المشركين بان قالوا لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها تمنوا مجيئها
ليؤمن المشركون بسببها فانهم كانوا راغبين في ايمانهم فالمناسب ان يجابوا بان يقال يمنون
ما اقترحوه من الايات وانتم لا تشعرون انها اذا جاءتهم لا يؤمنون بل اذا جاءتهم اضعافا مما اقترحوه
من الايات لا يؤمنون فكيف اجيبوا بنفي سبب الشعور وانكاره مع ان المناسب ان يجابوا
بالتجهيل وانكار نفس الشعور وتقرير الجواب ظاهر كانه تعالى اجابهم بان قال لهم سبب عدم نزول
ما اقترحوه من الايات علمه تعالى بانها اذا جاءتهم لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك فلذلك
تتمنون انزالها فلعل هذا لا يكون كلمة لا في قوله تعالى لا يؤمنون زائدة وقيل هي في اثناء بناء
على ان الكلام جواب لمن يتوقع نزول الايات المقترحة طمعا في ايمان المقترحين فالمناسب ان يجابوا بانكار
شعورهم بايمان المقترحين على تقدير نزول ما اقترحوه بانكار شعورهم بعدم الايمان وقيل كلمة انها
بمعنى لعلها لقراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون ومجيء ان بمعنى لعل كثير في كلام العرب قال امرؤ القيس
عوجا على الطلل المحيل لاننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام فانها بمعنى لعلنا نبكي وابن حذام اول من بكى
على الديار وقيل ائت السوق انك تشتري لنا شيئا اي لعلك تشتري وقرئ بكسر انها على ان الكلام
قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون وكلمة ما

٥٤

ما في ويشعر يتعدى الى اثنين الاول ضمير الخطاب والثاني محذوف اي واي شيء يدريكم ايمانهم
اذا جاءتهم الايات التي اقترحوها قوله وقيل للمشركين الذين اقسموا اي وما يدريكم ايها المشركون
المقترحون انكم تؤمنون اذا جاءت الايات التي طلبتموها كما اقسمتم عليه قوله وقرئ وما
يشعرهم اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم انها اذا جاءتهم مطبوعة قلوبهم
عليها فلا يؤمنون بها كما كانت كذلك عند مجيء الايات التي قبلها كالقرآن وغيره فيكون
انكارا لهم على حلفهم قوله ونقلب افئدتهم عطف على يؤمنون داخل في حكم الاستفهام اي وما يشعركم
انا نقلب افئدتهم عن الحق وابصارهم بان نطبع على قلوبهم ونعمي ابصارهم كما كانت والتقليب
والتقلب واحد وهو تحويل الشيء عن وجهه فان من له فؤاد وبصر حقه اذا جاءته آية
ان يراه ويؤمن بها ببصره حقه ان يؤمن بسببها فاذا لم يؤمن كان ذلك تقليبا لله تعالى
قلبه وبصره عن وجههما الذي يجب ان يكونا عليه قوله فلا يؤمنون بها كما لا يؤمنون
اول مرة قوله فلا يؤمنون بها للاشارة الى ان في الكلام حذفا وان الكاف لتشبيه عدم ايمانهم ثاني
مرة بعدم ايمانهم اول مرة كان المشركون يقولون للنبي عليه السلام ارنا الملائكة يشهدوا لك
بالنبوة او ابعث لنا بعض موتانا نسألهم احق ما تقول ام باطل فنزل قوله تعالى ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة كما شاؤوا وراوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا لك بالنبوة وحشرنا عليهم اي جمعنا عليهم كل شيء
في الدنيا قبلا اي معاينة ومقابلة ومواجهة قراءة الجمهور قبلا بضم القاف والباء وقراءة نافع وابن عامر قبلا
بكسر القاف وفتح الباء وذكر لقراءة الجمهور ثلاثة اوجه الاول ان يكون جمع قبيل بمعنى كفيل
فعال قبيل بمعنى يقبل ويقبل من بابي نصر وضرب اي كفل به كفالة وهو قبيل اي كفيل وانتصابه على الحال
من مفعول حشرنا اي حشرنا كفلاء لصحة ما بشرنا به وانذرنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم في جميع اخبارهم كما قالوا
او تأتي بالله والملائكة قبيلا تضمنوا في ذلك والثاني ان يكون جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة اي وحشرنا
عليهم كل شيء جماعة جماعة صنفا صنفا من جميع المخلوقات والثالث ان يكون مصدرا كهدى بمعنى المقابلة
والمواجهة يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة اي مواجهة ومعاينة قوله واما ما ذكر
ان ما وقع حالا عن النكرة ان تقدم عليها لعمومه فان مفعول حشرنا الذي كان عاما لمنافاة الجمع افراد الشيء
بجهة الشمول لم يكن من قبيل النكرة السابقة بين امته كما بينه كان في حكم المعرفة قوله تعالى كائنا

طلبتموها ح

قلب

Copyright © King Saud University